الباب الرابع

عرض البيانات عن العناصر الاجتماعية و المميّزات فى قصّة لقمان الحكيم من صورة لقمان

فى هذا البحث يريد الباحث أن يبحث عن العناصر الاجتماعية التى وجدت فى قصّة لقمان الحكيم, فإذا بحثنا و حللنا عن العناصر الاجتماعية فلا يستقل لنا من التحليل الخارجي. فاالتحليل الخارجي هو تحليل العمل الأدبي من الناحية الخارجية ولكنه يتأثر بالتركيب و منهج الأدب أو بعبارة الأخرى.[٣٠] إن العناصر الخارجية تتأثر ببناء الرواية فى الانتاج الأجبي لكنه ليس جزء من العناصر الخارجية. و ظهرت العناصر الخارجية فى قصة لقمان الحكيم إما من ناحية الاستعداد الفطري أو الحضارة و الاجاماعية أو الدين أو العلم أو خصائص الجنس. ظهرت من هذه الآيات العناصر الاجتماعية كمايلي:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى

[٣٠] Suwardi Endraswara,*Filsafat Sastra Hakikat,Metodologi Dan Teori,* (Yoyakarta:Layar Kata,Tanpa Tahun) Hal:١٠٤

ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [٣١]

أ. عرض البيانات عن العناصر الاجتماعية, و بيان ذلك كمايلي:

١. المبحث الأول: عرض البيانات عن ناحية الاستعداد الفطري فى قصة لقمان الحكيم و تحليلها و مناقستها

وإنهالعظة غير متهمة, فما يريد الوالد لولده إلا الخير و ما يكون الوالد لولده إلاّ ناصحا. وهذا لقمان الحكيم ينهى ابنه عن الشرك ويعلل هذا النهى بأنّ الشرك ظلم عظيم. [٣٢] ويؤكد هذه الحقيقة مرتين, مرة بتقديم النهى و فصل علته,و مرة بأن و اللام,,,,وهذه هي الحقيقة التى يعرضها مُحَمَّد ﷺ على قومه, فيجادلونه فيها و يشكونه فى غرضه من وراء عرضها و يخشون أن يكون وراءها انتزاع السلطان منهم والتفضل عليهم فما القول و لقمان الحكيم يعرضها على ابنه و يأمر بها. و النصيحة الوالد لولده مبرأة من كل شبهة بعيدة من كل طنة. ألا إنها الحقيقة العظيمة التى تجرى على لسان كل من آتاح الله الحكمة

[٣١] سورة لقمان,الآية :١٢-١٩

[٣٢] سيد قطب, *فى ظلال القرآن*(مكة المكرمة:رابطة العالم الإسلامية الأمانة العامة,١٩٦٧م) ص:٧١

من الناس. يراد بها الخير المخض ولايراد بها سواه و هذا هو المؤثر النفسى المقصود.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ [٣٣]

قال تعالى : وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ . ذكر الله تعالى لقمان بالذكر الحسن و آتاه الحكمة, ,أخبرنا تعالى بموعطته لابنه الذى هو أشفق الناس عليه و أحبهم إلية فهو حقيق أنه يمنحه أفضل ما يعرفه, فما يريد الوالد لولده إلا الخير و ما يكون الوالد لولده إلا ناصحا, ولهذا أوصاه أولا: بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ثم قال محذرا له:إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" أي هو أعظم الظلم, لأن التسوية بين من لا نعمة إلا هي منه و هو الله ﷻ و بين من لا نعمة منه البتتة ولا يصور أن تكون منه و هو سوى الله تعالى.[٣٤]

وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

و فى ظل نصيحة الأب لابنه يعرض للعلاقة بين الوالدين و الأولاد فى أسلوب رقيق و يصوّر هذه العلاقة صورة موحية فيها انعطاف ورقة. و توصية الوالد بالوالدين تتكرر فى القرآن الكريم و فى وصايا رسول الله ﷺ و لم تردد توصية اللوالدين بالولد إلاقليلا. و معظمها فى حالة الوأد وهي حالة خاصة فى ظروف خاص, ذلك بأنّ الفطرة تتكفل وحدها برعاية الوليد من والديه.

---

[٣٣] سورة لقمان,الآية:١٢

[٣٤] عبد الكريم زيدان,*المستفاد من قصص القرآن للدعوة و الدعاة*, (بيروت:مؤسسة الريسالة و١٩٩٦م)ص:٢٠٥

فالفطرة مدفوعة إلى رعاية الجيل الناشئ لضمان امتداد الحياة, كما يريدها الله و إنّ الوالدين ليبذلان لولديهما من أجسامهما و أعصابهما و أعمارهما ومن كل مايملكان من عزيز و غال, فى غير تأفف ولا شكوى بل فى غير انتباه و لا شوعر بما يبذلان بل فى نشاط وفرح وسرور كأنهما هما اللذان يأخذان, فالفطرة وحدها كفيلة بتوصية الوالدين دون وصاة. فأما الوليد فهو فى حاجة إلى الوصية المكررة ليلتفت إلى الجيل المضحى المدبر المولى الذاهب فى أدبار الحياة, وما يملك الوليد وما يبلغ أن يعوض الوالدين بعض ما بذلاه ولو وقف عمره عليهما. و هذه الصورة الموحية: "حملته أمه وهنا على وهن و فصاله فى عامين[٣٥]". ترسم ظلال هذا البذل النبيل. والأم بطبيعة الحال تحتمل النصيب الأوفر وتجود به فى انعطاف أشد و أعمق وأحنى و أرفق. روي الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده بإسناده عن بريد عن أبيه أن رجلا كان فى الطواف حاملا أمخ يطوف بها, فسأل النبي ﷺ : هل أديت حقها؟ قال: لا ولا بزفرة واحدة. هكذا ولا بزفرة واحدة. فى حمل أو فى وضع وهي تحمله وهنا على وهن.

وفى ظلال تلك الصورة الحانية يوجه إلى شكر الله المنعم الأول و شكر الوالدين المنعمين التاليين و يرتب الواجبات, فيجيب شكر الله أولا و يتلوه شكر الوالدين. "أن أشكر لي والوالديك" ويربط بهذه الحقيقة حقيقة الآخرة: "إلي المصير" حيث ينفع الشكر المذفور.

ولكن رابطة الوالدين بالوالد على كل هذه الانعطاف وكل هذه الكرامة إنما تأتى فى تربيتها بعد وشيجة العقيدة. فبقية وصية للإنسان فى علاقته بوالديه: وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما" فإلى هنا و يقسط واجب الطاعة وتعلو وشيجة العقيدة على كل وشيجة. فمهما بذل الوالدان من جهد ومن جهاد ومن مغالبة ومن اقناع ليغرياه بأن يشرك بالله

---

[٣٥] سيد قطب, فى *ظلال القرآن*,(مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامية الأمانة العامة,١٩٦٧م)

ما يجهل ألوهيته وكل ما عدا الله لا ألوهية له فتعلم فهو مأمور بعدهم الطاعة من الله صاحب الحق الأول فى الطاعة.

ولكن الاختلاف فى العقيدة و الأمر بعدم الطاعة فى خلافها لا يسقط حق الوالدين فى معاملة الطبيعة و الصحبة الكريمة: "و صاحبهما معروفا" فهي رحلة قصيرة فى الأرض لا بأثر الحقيقة الأصلية: "واتبع سبيل من أناب إلي" من المؤمنين" ثم إلى مرجعكم" بعد رحلة الأرض المحدودة "فأنبؤكم بما كنتم تعلمون" وكل جزاء بما عمل من كفران أو شكران و من شرك أو تةحيد.

وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ [٣٦]

٢. المبحث الثاني: عرض البيانات عن ناحية خصائص الجنس فى قصة لقمان الحكيم و تحليلها و مناقستها

اختلف السلف فى لقمان : هل كان نبيا أم عبدا صالحا من غير نبوة؟على قولين, الأكثرون على الثاني. وقال سفيان الثورى عن الأشعة عن عكرمة عن ابن عباس قال:كان لقمان عبدا حبشيا نجارا. وقال قتادة ابن عبد الله بن زبير:قلت الجابر بن عبد الله؟ ما انتهى عليكم من شأن لقمان؟ قال: كان قصيرا أقطس الأنف من النوبة. وقال يحي بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب قال: كان لقمان من سودان مصر, ذا مشافر, أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة. وقال الأوزاعي: حدثي عبد الرحمن بن حرملة قال: جاء رجل أسود إلى سعيد بن المسيب يساله: فقال له سعيد بن المسيب: لا تحزن من أجل أنك

[٣٦] سورة لقمان, الآية:١٣-١٤

أسود, فغنه كان من أخيار الناس ثلاثة من السودان: بلال و مهجع مولى عمر بن الخطاب و لقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذامشافر.

وقال بن جرير: حدثنا بن وقيع,حدثا أبي عن أبي الأشهب عن خالد الربعي قال: كان لقمان عبدا حبشيا نجارا, فقال له مولاه:اذبح لنا هذه الشاة فذبحوها,قال: اخرج مضغتين فيها, فاخرج اللسان و القلب, ثم مكث ما شاء الله, ثم قال: اذبح لنا هذه الشاة فذبحها,قال: اخرج أخبث مضغتين فيها, فأخرج اللسان و القلب,فقال له مولاه: أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها, فأخرجتهما,و أمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها, فأخرجتهما؟ فقال لقمان له: إنه ليس من شيئ أطيب منهما إذاطابا, ولا أخبث منهما إذاخبثا. وثال شعبة عن الحكم عن مجاهد: كان لقمان عبدا صالحا ولم يمكن نبيا.

وقال مجاهد: كان لقمان عبدا أسود عظيم الشفتين, مشفق القدمين. وقال حكام بن أسلم عن سعيد الزبيدي عن مجاهد: كان لقمان الحكيم عبدا حبشيا, غليظ الشفتين,مصفح القدمين, قاضيا على بنى اسرائيل و ذكر غيره أنه كان قاضيا على ينى اسرائيل فى زمان داود عليه السلام. وقال بن جرير: حدثنا ابن حميد, حدثا الحكم,حدثا عمر بن قيس قال: كان لقمان عبدا أسود,غليظ الشفتين, فأتاه رجل وهو فى مجلس ناس يحدثهم,فقال له:ألست الذى كنت ترعى معى الغنم فى مكان كذا و كذا؟ قال: نعم, قال: فما بلغ بها ما أرى؟ قال: صدق الحديث و الصمت عما لا يعنيني.

وقال ابن أبي حاتم: حدثا أبو زرعة,حدثنا صفوان, حدثنا الوليد,حدثنا عبد الررحمن بن يزيد عن جابر قال: إن الله رفع لقمان الحكيم بحكمته, رآه رجل كان يعرف قبل ذلك وفقال له: ألست عبد بني فلان الذين كتن ترعى بالأمس؟ قال:بلى, قال: فما بلغ بها ما أرى؟ قال: قدر الله, و أداء الأمانة, و صدق الحديث, وتركى مالايعني. فهذا الآثر منها ماهو مصح فيه بنفي كونه نبيا, ومنها

ما هو مشعر بذلك,لان كونه عبدا قد مسه الرق ينافى كونه نبيا,لأن الرسول كانت تبعث فى أحساب قومها, ولهذا كان جمهور السلف على أنه لم يكن نبيا, و إنما ينقل كونه نبيا عى عكرمة إن صح السند إليه.

قال عبد الله بن وهب: اخبرني عبد الله بن عباش القتياتى عى عمر مولى غفرة, قال:وقف رجل على لقمان الحكيم, فقال:أنت لقمان, أنت عبد بنى الحسحاس؟ قال: نعم, قال: أنت راعي الغنم؟ قال:نعم, قال:أنت الأسود؟ قال:أما سوادي فظاهر, فما الذى يعجبك من أمري؟ قال لك وطء الناس و غشيهم بابك و رضاهم بقولك.قال:يا ابن أخي إن صغيت إلى ما أقول لك كذلك, قال لقمان: غضى بصري وكفى لساني و عفة طعمتي و حفظى فرجي و قول بصدق و وفائي بعهدي و تكرمتي ضيفي و حفظي جاري و تركي مالايعنيني, فذلك الذى صيرني إلى ماترى.

قال بن أبي حاتم: حدثنا أبي ,حدثنا ابن فضيل ,حدثنا عمر بن واقد, عن عبدة بن رباح عن ربيعة عن أبي الدرداء أنه قال يوما وذكر لقمان الحكيم,فقال: ما أوتي ما أوتي عن أهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا صمصامة سكيتا, طويل التفكر, عميق النظر, لم ينام نهار قط, ولم يرى أحد قط يبزق ولا ينبخع ولا يبول ولا ينغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك,و كان لا يعيد منطقا نطقه إلا أن يقول حكمة يسمعيدهاإياه أحد وكان قد تزوج وولد له أولاد, فماتوا فلم يبك عليهم, و كان يغشي السلطان ويأتي الحكام لينظر و يتفكر و يعتبرو فذلك أوتي ما أوتي.

وقد أثر غريب عن قتادة رواه ابن أبي حاتم فقال: حدثنا أبي,حدثنا العباس بن الوليد, حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعى, حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال: خير الله لقمان الحكيم بين النبوة و الحكمة, فاختار الحكمة على النبوة, قال:فأتاه جبريل وهو نائم, فذر عليه الحكمة,قال: فاصبح ينطق بها,قال

سعيد:فسمعت عن قتادة يقول:قيل للقمان: كيف اخترت الحكمة على النبوة, وقد خيرك ربك؟ فقال:إنه لو ارسل الي النبوة عزمة لرجوت فيه الفوز منه, ولكنم أرجو أن أقوم بهاو ولكنه خيرني فخفت أن أضعف عن النبوة, فكانت الحكمة أحب إلي. فهذا من رواية سعيد بن بشير و فيه ضعف قد تكلموا فيه بسببه, فا لله أعلم, والذى رواه سعيد بن أبي عروية عن قتادة فى قوله تعالى : (ولقدءاتيناه لقمن الحكمة) أي الفقه فى الإسلام, ولم يكن نبيا ولم يوحى إليه.[٣٧]

وقيل: كان ابن خالة أيوب– عن مقاتل, وروي عن نافع عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حقا أقول : لم يكن لقمان نبيا, ولكن كان عبدا كثير التفكر, حسن اليقين, أحب الله فأحبه, ومنّ عليه بالحكمة,كان نائما نصف النهار, إذا جاءه نداء,يا لقمان:هل لك أن يجعلك الله خليفة فى الأرض تحكم بين الناس بالحق, فأجابه الصوت: إن خيّرمي ربي قبلت العافية, ولم أقبل البلاء, وإن عزم علي فسمعا وطاعة, فإني أعلم أنه إن فعل بي ذلك أعاني وعصمني, فقالت الملآئكة بصوت لا يراهم: لما يالقمان؟ قال: لأن الحكم أشد المنازل وأكدها,يغشاه الظلم من كل مكان,إن وقى فيا لحري أن ينجو, وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة, ومن يكن فى الدنيا ذليلا, وفى الآخرة شريفا, خير من أن يكون فى الدنيا شريفا, و فى الآخرة ذليلا, ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا ينال الآخرة, فتعجب الملآئكة من حسن منطقة, فنام نرمة فاعطى الحكمة, فانتبه يتكلم بها,ثم كان بوآزر داود بحكمته, فقال له داود: طوبي لك يا لقمان, أعطيت الحكمة, ,صرفت عنك البلوى.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾

[٣٧] محمود عبدالقادر الأرناؤوط,*تفسير القرآن العظيم المسمى تفسير ابن كثير*,(بيروت:مكتبة الرشيد,مجهول السنة),ص:١٩٩-٢٠٠

و هو لقمان بن ناحور بن تارح و هو آزر أبو إبراهيم, كذا نسبه مُحَمَّد بن إسحاق. و قيل :هو لقمان بن سرون وكان نوبيا من أهل أيلة ذكره السهيلي. قال وهب:كان ابن أخت أيوب. وقال مقاتل: ذكر أنه كان ابن خالته أيوب. الزمخشري: وهو لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب أو ابن خالته, وقيل كان من أولاد آزر, عاش ألف سنة و أدركه داود عليه الصلاة و السلام و أخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود, فلما بعث قطع الفتوى فقيل له, فقال: ألا أكتفي إذا كفيت. وقال الواقدي: كان قاضيا فى بنى إسرائيل. و قال سعيد ابن المسيت: كان لقمان أسود من سودان مصر ذا مشافر, أعطاه الله تعالى الحكمة و منعه النبوة وعلى هذا جمهور أهل التأويل إنه كان وليا ولم يكن نبيا. وقال بنبوته عكرمة و الشعبي, و على هذا تكون الحكمة النبوة. و الصواب أنه كان رجلا حكيما بحكمة الله تعالى و هي الصوواب فى المعتقدات و الفقه فى الدين و العقل قاضيا فى بني إسرائيل, أسود مشقق الرجلين ذا مشافرا أي عظيم الشفتين قاله ابن عباس و غيره. وروي من حديث ابن عمار قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر و حسن اليقين, أحب الله تعالى فأحبه, فمن الله عليه الحكمة و خيره فى أن يجعل خليفة يحكم بالحق, فقال : ربّ, إن خيرتني قبلت العاقية وتركت البلاء وإن عزمت علي فسمعا وطاخة فإنك ستعصمني. كره ابن عطية.[٣٨]

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ [٣٩] ﴿١٢﴾

[٣٨] عبد الله مُحَمَّد ابن أحمد الأنصاري القرطبي, *الجامع لأحكام القرآن*,(بيروت-لبنان,دار الكتب العلمية),٤١

[٣٩] سورة لقمان, الأية:١٢

فقيل: كان خياطا ,قاله سعيد بن المسيت وقال لرخل أسود: لا تحزن من أنك أسود, فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان: بلال و مهجع مولالا عمر و لقمان. وقيل: كان يحتطب كل يوم لمولاه حزمة حطب. وقيل: كان راعيا, فرآه رجل كان يعرف قبل ذلك فقال له: ألست عبد بني فلان؟ قال بلى. قال: فما أرى؟ قال:قدر الله و أدائ الأمانة و صدق الحديث و ترك ما لا يعنيني. وقال خالد الربعي: كان نجارا, فقال له سيده : أذبح لي شاة وائتني بأطيابها مضغتين, فألقى اللسان و القلب, فقال له: أمرتك أن تأتيني مضغتين فأتيني با للسان و القلب, و أمرتك أن تلقي أخبثها فألقيت اللسان و القلب, فقال له: إنه ليس شيئ أطيب منها إذا طاب, ولا أخبث منهما إذا خبثا.[٤٠]

٣. المبحث الثالث: عرض البيانات عن ناحية الحضارة والاجتماع فى قصة لقمان الحكيم و تحليلها و مناقستها

(و إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه) قال السهيلي: اسم ابنه ثارن, فى قوله الطبري و القتبي. وقال الكلبي: مشكم: وقيل أنعم حكاه النقاش. وذكر القشيري أن ابنه و امرأته كانا كافرين فمازال يعظهما حتى أسلما.[٤١]

وفى كتاب من لا يحضره الفقيه قال لقمان لابنه: يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير,فاجعل سفيبتك الإيمان بالله, واجعل شراعها التوكل على الله, واجعل زادك فيهما تقوى الله, فإذا نجوت فبرحمة الله, وإن هلكت فبذنوبك.

وروي سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال فى وصية لقمان لابنه: يابني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك و سقائك وخيوطك و مخرزك, وتزود معك من الأدوية ما تنتفع به أنت

---

[٤٠] عبد الله محمد ابن أحمد الأنصاري القرطبي, *الجامع لأحكام القرآن*,(بيروت-لبنان,دار الكتب العلمية),ص:٤١

[٤١] نفس المرجع :ص:٤٢-٤٣

و من معك, وكن لأصحابك موافقا إلا فى معصية الله عز وجل, يابني إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم فى أمرك و أمورهم, وأكثر التبسم فى وجوههم, وكن كريما على زادك بينهم, فغذا دعوك فأجبهم, وإذا استعانوا بك فأعنهم, واستعمل طول الصمت, وكثرة الصلاة, وسخاء النفس بما معك من دأبة أو ماء أو زاد, وإذا استشهدوك على الحق فأشهدهم.

واجهد رأيك لهم إذا استشاروك, ثم لا تعزم حتى تتثبت و تنظر, ولا تجب فى مشورة حتى تقوم فيها و تقعد, وتنام , تأكل ,وتصلى ,و انت مستعمل فكرتك و حكمتك فى مشورته, فإن من لم يمحض النصبحة من استشاره, سلبه الله رأيه, وإذا رأيت اصحابك يمشون فامش معهم,فإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم, واسمع لمن أكبر منك سنا, وإذا امروك بامر أو سألوك شيئا فقال: نعم, ولا تقل: لا, فإن "لا" وعي ولؤم, وإذا تحيرتم فى الطريق فأنزلوا, وإذا شككتم فى القصد فقفوا.

وإذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم, ولا تستر شدوه, فإن الشخص الواحد فى الفلاة مريب, لعله يكون عين اللصوص, أو يكون هو الشيطان الذي حيركم, واحذروا الشخصين أيضا, إلا أن تروا مالا رأى, لأن العاقل إذا أبصر بعينه شيئا عرف الحق منه , والشاهد يرى مالايرى الغائب.[٤٢]

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾[٤٣]

---

[٤٢] الإمام السعيد أبو الفضل, *مجموع البيان لعلوم القرآن*,(القاهرة: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية,١٩٧٥م)ص:٩١

[٤٣] سورة لقمان, الآية:١٣

ويستطرد لقمان الحكيم فى وصية التى يحكيها القرآن هنا إلى أدب الداعية إلى الله. فالدعوة إلى الخير لا تجيز التعالى على الناس و التطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخيرز ومن باب أولى يكون التعالى والنطاول بغير دعوة إلى الخير أقبح و أرذل.[٤٤]

(ولا تصعر خدك للناس) أي: لاتعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك إحتقارا و استكبارا عليهم, ولكن ألن جانبك إليهم وابسط وجهك إليهم, كما جاء فى الحديث النبوي الشريف الذي أخرجه الترمذي (كل معروف صدقة و إن من المعروف أن تلقي أخاك بوجه طلق)[٤٥]

قال على ابن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله: (ولا تصعر خدك للناس) يقول: لا تتكبر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك و كذا روي عن العوفى و عكرمة عنه. وقال مالك بن أسلم (ولا تصعر خدك للناس) لا تتكلم و أنت معرض و كذا روي عن مجاهد و عكرمة ويزيد بن الأصم وأبي الجوزاء وسعد بن جبير و الضحاك وابن زيد وغيرهم. وقال إبراهيم النخعي: يعني بذلك التشدق فى الكلام.

نو الصعر داء يصيب الإبل فيلوى أعناقها و الأسلوب القرآنى يختار هذا التعبير للتنفير من الحركة المشابهة للصعر. حركة الكبر و الازورار و إمالة الخد للناس فى تعالى واستكبارا. و المشي فى الأرض مرحا هو المشي فى تخايل و نفخة و قلة مبالة بالناس. وهي حركة كريهة يمقتها الله و يمقتها الخلق. و هي تعبير عن شعور مريض بالذات يتنفس في مششية الخيلاء (إن الله لا يحب كل مختال فخور).

---

[٤٤] سيد قطب, *فى ظلال القرآن*,(مكة المكرمة: رابطة العلم الإسلامية الأمانة العامةو١٩٦٧م)

[٤٥] عبد الكريم زيدان , *المستفاد من قصص القرآن للدعوة و الدعاة الجز الأول*,(بيروت–لبنان: مؤسسة الرسالة,١٩٩٨),ص:٥٠٩

ومع النهي عن مشية المرح, بيان للمشية المعتدلة القاصدة: ((واقصد فى مشيك)), والقضد هنا من الاقتصاد وعدم الاسراف. وعدم إضافة الطاعة فى التبخر و التثني و الاختيال و من القصد كذلك, لأنّ المشية القاصدة إلى هدف لا تتلكأ ولا تتخايل ولا تتبختر, إنما تمضى لقصدها فى بساطة و انلاق.

و الغض من الصوت فيه أدب وثيقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته و ما يزعق أو يغلظ فى الخطاب إلا سيئ الأدب أو شاك فى قيمة قوله أو قيمة شخصه يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة و الغلظة والزعاق.

وقيل :هو أن يكون بينك وبين إنسان شيئ, فإذا لقيته أعرضت عنه. و قيل: هر أن يكون أن يسلم عليك فتلؤي عليك تكبيرا, ولا تمشي فى الأرض مرحا أي بطرا و خيلاء, إن الله لا يحب كل مختال فخور أي لكل متكبر فخور على الناس,"واقصد فى مشيك" أي اجعل فى مشيك قصدا مستويا على وجه السكون و الوقار, كقوله تعالى : والذين يمشون على الأرض هؤنا, قال قتادة معناه: تؤاضع فى مشيك, و قال سعيد ابن زجبير: ولا تختل فى مشيك. "واغضض من صوتك, أي نقص من صوتك إذا دعؤت و نجوت ربك عن عطاء, و قيل: لا تجهر كل الجهر, واخفض صؤتك ولا ترفع مطاولا به. "إن أنكر الأصؤات لصؤت الحمير, أي أقبح الأصؤات صوت الحمير, أوله زفير و آخره شهيق. أمر لقمان ابنه بالاقتصاد فى المشي و النطاق, روي عن زيد ابن علي أنه قال: أراد صؤت الحمير من الناس و هم الجهال, شبهم بالحمير كما شبهم بالانعام قوله: اولئك كالأنعام" [٤٦]

[٤٦] الأمام السعيد ابو علي الفضل بن الحسن الطري, *مجموع البيان لعلوم القرآن*.(القاهرة:دار التقريب بين المذاهب الإسلامية,١٩٧٨م),ص:٩٦

(ولا تصعر خدك للناس) يقول لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك احتقارامنك لهم, واستكبارا عليهم, ولكن ألن جانبك وأبسط وجهك إليهم كما جاء فى الحديث"ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليك متبسط, وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة, والمخيلة لا يحبه الله".

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله: (ولا تصعر خدك للناس) يقول: لا تتكبر فتحتقر عباد الله, وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك, وكذا روي العوفي وعكرمة عنه. وقال ملك عن زيد بن أسلم (ولا تصعر خدك للناس) لا تتكلم وأنت معرض. والصواب القول الأول, قال ابن جرير: وأوصل الصعرداء يأخذ الإبل فى أعناقها أو رؤوسها, حتى نفلت أعناقها عن رؤوسها,فشبه الرجل المتكبر.

وقوله: (ولاتمش فى الأرض مرحا) أي خيلاء متكبرا خبارا عنيدا, لا تفعل ذلك ببغضك الله, ولهذا قال:(إن الله يحب كل مختال فخور) أي مختال معجب فى نفسه, فخور أو على غيره. وقال له: (ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) وقد تكلم الكلام على ذلك فى موضعه.

وقاله: (واقصد فى مشيك) أي امش مقتصدا مشيا ليس بالبطيئ المتثبط, ولا بالسريع المفرط, بل عدلا وسطا بين بين, وقوله: (واغضض من صوتك) أي لا تبلغ فى الكلام و لا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه, ولهذا قال: (إن أنكر الأصوت لصوت الحمير) قال مجاهد و غير واحد: إن أقبح الأصوات لصوت الحمير,اي غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير فى علوه ورفعه, ومع هذا هو بغيض إلى الله تعالى, وهذا التشبيه فى هذا بالحمير, يقتضى تحريمه وذمه غاية الذم, لأن رسول الله ﷺ قال: ليس لنا مثل السوء العائد فى هبته كالكلب بقي ثم يعود فى قيئه.

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [٤٧]

٤. المبحث الرابع: عرض البيانات عن ناحية العلم فى قصة لقمان الحكيم و تحليلها و مناقستها

وقال أبو عبد الله عليه السلام : والله ماأوتي لقمان الحكمة لحسب ولا مال. ولا بسط فى جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا فى أمر الله مورعا فى الله ساكتا ساكنا عميق النظر و طويل التفكر و حديد البصر لم ينام نهارا قط ولم يتكئ فى مجلس قط ولم ينقل فى مجلس قوم قط و لم يعبث بشئ قط ولم يرى أحد من الناس على بول ولا غائط قط ولا على اغتسال لشدت تستره وتحفظه فى أمره ولم يضحك من شيئ قط ولم يفرح بما أوتيه من الدنيا ولاحزن منها على شيئ قط وقد نكح من النساء و ولد له الأولاد الكيرة وقدم أفراطا فما بكي على موت أحد منهم وكان يكثر مجالس الفقهاء و العلماء و يرحم الملوك و السلاطين لعزتهم بالله و طمأنينتهم فى ذلك و يتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواء وكان يداوى نفسه بالتفكر والبر وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه ولا ينظر إلا فيما يعنيه فبذلك أوتي الحكمة ومنح القضية.[٤٨]

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [٤٩] ﴿١٢﴾

---

[٤٧] سورة لقمان, الآية:١٨-١٩

[٤٨] الإمام السعيد أبو علي الفضل بن الجسن الطبرسي, *مجموع البيان لعلوم القرآن*,(القاهرة:دار التقريب المذاهب الإسلامية,١٩٩٧٥),ص:٩٢

[٤٩] سورة لقمان, الآية:١٢

٥. المبحث الخامس: عرض البيانات عن ناحية الدين فى قصة لقمان الحكيم و تحليلها و مناقستها

ذكر الله تعالى لقمان بالذكر الحسن وآته الحكمة و أخبرنا تعالى بموعظته لابنه الذى هو أشفق الناس عليه, ولذلك أوصاه أولا: بأن يعبد الله وحده ولاشريك به شيئا.[٥٠]

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

"وإذ قال لقمان لابنه"معناه: وذكر يا مُحَمَّد, إذ قال لقمان لابنه, ويجوز أيضا أن يتعلق, إذا, بقوله: ولقد آتينا لقمان الحكمة إذ قال لابنه, وهو يعظه, أي يؤد به ويذكره, أي فى حالة ما يعظه, يابني لا تشرك بالله,أي لا تعدل بالله شيئا فى العبادة,إن الشرك لظلم عظيم, أصل الظلم: النقصان و منع الواجب,فمن أشرك باللهوفقدمنع ما وجب لله عليه من معرفة التوجيد,فكان ظالما. وقيل: إنه ظلم نفسه ظلما عظيما بأن أوبقها,ووصينا الإنسان نوالديه" لماقدم الأمر بشكر النعمةو أتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر لكل منعم, فبدأ بالوالدين,أي أمر بطاعة الوالدبن, وشكرهما والإحسان عليهما,إنما قرن شكرهمابشكره, لأنه الخالق المنشئ, وهما فى الأنشاء والتربية. ثم بين سبحانه زيادة نعمة الأم,فقال:حملته أمه وهنا, معناه: ضعفا على ضعف- عن الضحاك و الحسن, يعنى ضعف الطاعة الوالد على على ضعف نطفة الأم -عن أبي مسلم. وقيل: لأن الحمل يؤثر بها,فكلما ازدادت ضعفا على ضعف, وقيل لأنها ضعيفة الخلقة, فازدادت ضعفابالحمل. وقيل:وهنا على وهن,أي شدة على شدة, وجهدا على جهد- عن ابن عباس وقتادة,وفصاله فى عامين,

---

٥٠عبد الكريم زيدان, *المستفاد من قصص القرآن للدعوة و الدعاة*,(بيروت-لبنان:مؤسسة الرسالة,١٩٩٨م), ص:٥٠٦

أي وفطامه من الرضاع فى اقضاء عامين, لان العامين جملة مدة الرضاع, فهو كقوله:,يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة. فشكر الله سبحانه بالحمد و الطاعة,وشكر الوالدين بالبر والصلة,,إلي المصير, وفيه تهديدوأي إلى مرجعكم فاجازيكم غلى حسب أعمالكم, وإن جاهداك, ايها الإنسان لاي جاهداك والداك,على أن تشرك بي, معبودا آخر فلا تطعهما, وهو قوله: ماليس به علم, لأن ما يكون حقا نعلم صحنه,فما لا تعلم صحته فهو باطل,فكأنه قال:فغن دعواك إلى باطل,فلا تطعهما, فى ذلك, وصاحبهما معروفا,أي وأحسن إايهما وارفق بهما فى الأمور الدنيوية, وأن وجبت مخالفتهما فى ابواب الدين لمكان كفرهماو وانبع سبيل من أناب إلى" أي واسلك طريقة من رجع إلى طاعتى, وأقبل إلى بقلبه, وهة النبي صلى الله علية وسلم والمؤمنون,قال: ثم إلى, أي إلى حكى, مرجعكم, ومنقلبكم, فأنبئهم أي لأخبركم, بما كنتم تعملون, فى دار الدنيا من الأعمال و أجازيكم عليها بحسبها.[٥١]

و بعد أن أوصى لقمان ابنه بعبادت الله وحده وحذره من الشرك, ذكّره و أوصى الله بهما. فلقمان قرن بوصيته لولده بعبادة الله وحده وعدم الشرك, قرن بهذا وصيته ببر الوالدين, و كثيرا ما يقرن الله تعالى بين عبادته وحده وبين برّ الوالدين كقوله تعالى:(۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾)[٥٢]

---

[٥١] الإمام السعيد أبو علي الفضل, *مجموع البيان لعلوم القرآن*,(القاهرة: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية,١٩٧٥م),ص:٨٩-٩٠

[٥٢] سورة الإسراء:٢٣

وبقية الوصية للولد فى علاقته بالوالديه, أن لا طاعة لهما على والدهما فى معصية الخالق. إن طاعة الوالدين من أظهر مظاهر بهما ولكن تسقط هذه الطاعة وتحرم إذا كانت فى معصية الخالق الله ﷻ.[٥٣]

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

و يمضى السياق فى حكاية قول لقمان لابنه وهو يعظه يتابع معه خطوات العقيدة بعد استقرارها فى الضمير. بعد الإيمان بالله لاشريك له و اليقين بالآخرة لا ريب فيها, و الثقة بعدالة الجزاء لا يفلت منه مثقال حبة من خردل. فأما الخطوات التالية فهيالتوجه إللى الله بالصلاة و التوجه إلى الناس بالدعوة إلى الله و الصبر على تكاليف الدعوة و متاعها التى لا بد أن تكون:

" يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر,واصبر على ماأصابك. إن ذلك من عزم العمور"

و هذا هو طريق العقيدة المرسوم التى اعطاه لفمان إلى ابنه ,توجه إلى الله و شعور برقابته وتطلع إلى ماعنده و ثقة فى عدله و خشية من عقابه. ثم انتقال إلى دعوة الناس واصلاح حالهم و أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

---

[٥٣] عبد الكريم زيدان, *المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة*,(مؤسسة الرسالة:بيروت-لبنان,١٩٩٨م)ص:٥٠٦

فأقم الصلاة ,لأن ذلك من قوة النفس و ثقة التوصل بالله و لوجود الشكرعلى نعمة ومراقبة الله إلينا.[٥٤]

يابني إذاجاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيئ صلها واسترح منها فإنها دين و صل فى جماعة ولو على رأس زج ولا تنامنّ على دأبتك فإنّ ذلك سريع فى دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون فى محمل يمكنك النمدد لاسترخاء المفاصل, فاذا قربت من المنزل فانزل عن دأبتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لونا و أكثرها عشبا و إذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجتك فابعد المذهب الأرض, و سلم على أهلها فان لكل بقعة لأهلا من الملآئكة و ان استطعت أن لا تأكل طعاما حتى تبتدئ فتصدق منه فافعل و عليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا و عليك بالتسبيح ما دمت عملا عملا وعليك بالدعاء مادمت حاليا و إياك والسير فى أول الليل إلى آخره و إياك ورفع الصوت فى مسيرك.[٥٥]

يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧

"يابني إن تك مثقال حبة من خردل, معناه: أنّ فعلة الإنسان من خير أو من شر إن كانت مقدار حبة خردل فى الوزن ويجوز أن يكون الهاء فى إنها ضمير القصة كما فى قوله:فإنها لا تعمى الأبصار, قال الزجاج: يروى أن ابن لقمان سأل لقمان فقال:أرأيت الحبة فى مثقل البحر أي مغاص البحر, فقال : مقل يمقل إذا غاص, أيعلمها الله؟ فقال: إنها أي إن التي سألتني عنها إن تك مثقال حبة من خردل "فتكن فلى صخرة" أي فتكن تلك الحبة فى جبل عن

---

[٥٤] Hamka, *Tafsir AL-AZHAR*.(Surabaya:Yayasan Latimojong,١٩٦٤),Hal:١٦٣

[٥٥] الإمام السعيد أبو على الفضل, *مجموع البيان لعلوم القرآن*,(القاهرة:دار التقريب بين المذاهب الإسلانية,١٩٧٥م)ص:٩٢

قتادة. والمعنى فى صخرة عطيمة, لأنّ الحبة فيها أخفى و أبعد من الاستخراج "أو فى السموات أو فى الأرض" ذكر السموات و الأرض بعد ذكر الصخرة, وإن كان لا بد أن تكون الصخرة فى الأرض على وجه التأكيد, كما يقال: غقرأ باسم ربك الذى خلق, ثم قال:خلق الإنسان, وقال السدى: هذه الصخرة ليست فى السموات ولا فى الأرض هي تحت سبع أرضين وهذا قول مرغوب عنه "يأت بها الله أي يحضرها الله يوم القيامة ويجازى عليها أي يأت بجزاء ما وازنخا من خير أو شر يعلمه الله فيجازى عليه, فهو مثل قوله:فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا.[٥٦], وروى العياشي بالاسناد عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتقوا المحرقات من الذنوب فإنلها طالبا, لا يقولن أحدكم أذنب واستغفرالله, إن الله تعالى يقول: إن تك مثقال حبة من خردل, الآية, إن الله لطيف, باستخراجها خبير بمستقرها —عن قتادة, وقيل اللطيف: العالم بالعلوم الخفية و الخبير: العالم بالأشييلء كلها.

يابني, إنما صغر اسمه فى هذه المواضيع للرقة و الشفقة لا للتحقير,أقم الصلاة أي أد الصلاة المفروضة فى ميقاتها بشروطها و أمر بالمعروف وهو الطاعة وانه عن المنكر وهو كل معصية و قبيح سواء كان من القبائح العقلية أو الشعية, فإن المعروف يدعو إليه العقل والشرع و المنكر ما يزجر عنه العقل و الشرع. "واصبر على ما أصابك" من المشقة و الأذى فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن عليه السلام. وقيل: ما أصابك من شدائد الدنيا ومكارمها من الأمراض وغيرها عن الجبائي "إن ذلك من عزم العمور" أي ن العقد الصحيح على فعل الحسن بدلا من القبيح و العزم الإرادة المتقدمة للفعل بأكثر من وقت وهو العقد على الأمر لتوطين النفس على فعله و التلون فى الرأي

---

[٥٦] الإمام السعيد أبم على الفضل بن الحسن الطبرسي, *مجموع البيان لعلوم القرآن*,(دار التكريب بين المذاهب الإسلامية:١٩٧٥م) ص:٩٤-٩٥

يناقض العزم. ةقيل معناه: إن ذلك من الأمور التى يجب الثبات والدوام عليها. ٥٧

"يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل, فتكن فى صخرة أو فى السماوات أو فى الأرض, يأت بها الله, إن الله لطيف خبير" وما يبلغ تعبير عن دقة علم الله و شموله, وعن قدرة الله سبحانه, وعن دقة الحساب و عدالة الميزان ما يبلغه هذا التعبير المصور. وهذا فضل طريقة القرآن المعجزة الجميلة الأداء, العميقة الايقاع. حبة من خردل. صغيرة ضائعة لاوزن لها ولا قيمة."فتكن فى صخرة" صلبة محشورة فيها لا تظهر ولا يتوصل إليها. "أو فى السماوات". فى ذلك الكيان الهائل الشامع الذي يبد فيه النجم الكبير ذو الجرم العظيم نقطة سابحة أو ذرة تائهة."أو فى الأرض" ضائعة فى ثراها وحصاها لاتبين. "يأت بها الله" فعلمه يلاحقها و قدرته لا تفلتها "إن الله لطيف خير" تعقيب يناسب المشهد الخفى اللطيف.

ويظل الخيال يلاحق تلك الحبة من الخردل فى مكانها تلك العميقة الوسيعة, ويتملى علم الله الذى يتابعها, حتى يخشع القلب وينيب إلى اللطيف الخبير بخفايا الغيوب, وتستقر من وراء ذلك تلك الحقيقة التى يريد القرآن إقرارها فى القلب, بهذا الأسلوب العجيب.٥٨

يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾

٥٧نفس المرجعً,:٩٥

٥٨ سيد قطب, *فى ظلال القرآن*,(مكة المكرمة:رابطة العلم الإسلامية الأمة الأمانة,١٩٦٧م)

ب. عرض البيانات عن المميزات فى قصة لقمان الحكيم

إنّ القصص التى تقصّ فى القرآن الكريم كثيرة جدا, و تلك القصص لها المميزات المتفارقة إما من جهة البلاغة و أسباب نزلها و العبرة عن الحياة الدنياوية و الأخروية االتي وردت فى القرآن. لأجل ذلك, يريد الباحث فى هذا البحث أن يبحث عن المميزات التى وردت فى قصّة لقمان الحكيم, و لحدود هذا البحث يريد الباحث أن يبحث مميزات قصة لقمان من جهة العبرة عن الحياة فحسب مطابقا بما بحث الباحث وهو عن العناصر الاجتماعية فى قسة لقمان الحكيم. فظهرت المميزة فى تلك القصة مايلي:

أ. عرض مميزات قصة لقمان الحكيم من جهة العبرة عن الحياة

نستطيع أن نقول على أن قصة لقمان الحكيم من القصة الكاملة و من القصة الرائعة بنسبة القصص الأخرى التى وردت فى القرآن الكريم لأن فيها تتكلم كثيرا عن الحبل إلى الله و إلى الناس,و كل ذلك نستطيع أن ننظر فى وصيته لقمان إلى ابنه. أن لقمان لم يترك ولده بلا عناية ولا توجيه و إنما وعظه و علمه مما يحتاجه و ينتفع به, فتربية الآباء لأولادهم من الواجبات الشرعية عليهم. كما إن وصية لقمان لابنه شملت أمور العقيدة و العبادات و الأخلاق و أمور المعاملات. كما أن وصية لقمان أشارت إلى وجوب أداء الحقوق إلى أهلها مرتبة حسب أولويتها. و يستفاد منها حدود الطاعة الواجبة أو المرحمة للغي[٥٩]ر. و نتكلم عن العبر ة فى هذه القصة كمايلي:

---

[٥٩] عبد الكريم الزيدان, *المستفاد من قصص القرآن للدعوة و لدعاة*,(بيروت–لبنان:مؤسسة الؤسالة,١٩٩٨),ص:٥١٠

١. عناية الآباء بأولادهم

إن مما يجب على الدعاة ملاحظة و العناية به ضرورة عنايتهم بأولادهم, لأن أولادهم أولى الناس و أحقهم بعناية آبائهم: بتعليم مايحتاجنه من أمور الدين و أحكامه, فليس من المقبول أن يعظ الدعاة الناس و ستركوا وعظ أولادهم وإرشادهم. و هذا التقصير من الدعاة نحو أولادهم و نحو أهليهم من النار, قال تعالى :(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦)

ووقايتهم من النار تكةن بتعليمهم ما يحتاجون معرفته من أمور الدين و مراقبتهم فى تطبيق ماتعلموه. كما أن على الدعاة تذكير الناس فى خطبهم و دروسهم واجبات الآباء نحو أولادهم من جهة تربيتهم التربية الإسلامية.

٢. مايشمله تعليم الآباء

تعليم الآباء لأولادهم, ذكورا أو إناثا يشمل أمور العقيدة الإسلامية و العبادات التى أمر بها الإسلام, وكذلك الأخلاق التي أمر بالتحلى بها, ونبذ الأخلاق الرديئة التى أمر بالتخلى عنها.

فمن أمور العقيدة توحيد الله و إفراده بالعبادة, وتعليمهم على أن الله مطلع على أعمالهم لايخفى عليه شيئ, و أنه تعالى يحاسبهم عليها و إن كان عملهم بالغ الصغر كحبة الخردل, كذلك يجب على الآباء أن يربوا أو لادهم على شعور بمسؤولية المسلم على صلاح و إصلاح المجتمع الذى يعيشون فيه, ويتم هذا بتعليمهم ما أوجيه الله على المسلم من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر, كل حسب قدرته واستطاعته, وأن يحثوهم على الصبر على

ماينالهم من أذى وهم يقومون بواجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر, وهذا يعنى أن الإسلام لا يكتفى بصلاح الفرد بنفسه ولكن يريده أيضا مصلحا لغيره, و أن يعلموهم أن من مستلزمات قيامهم بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أن يقلع عن مل خلق ذميم و يتحلوا بكل خلق شرعي, لأن اغير ينظرون إلى الإسلام من خلال المسلمين و سلوكهم و أخلاقهم.

٣. ترتيب الحقوق و الواجبات

و مما يستفيد الدعاة مما جاء فى قصة لقمان أو يتعلق بها ترتيب الحقوق و الواجبات من حيث أولوياتها عند التطبيق و التنفيذ. و نستفيد هذا المعنى من قوله تعالى :(أن اشكر لي و لوالديك إلي المصير) فالشكر أولا لله, لأنه هو المنعم الأول ثم للوالدين وهما المنعمان التاليان, ثم حق الأم مقدم عنج التزاحم على حق الأب. فعلى الدعاة ملاحظة الترتيب فى الحقوق و الواجبات, فليس السابق فى الدعوة كالجديد فيها.

٤. حدود الطاعة الواجبة و المحرمة

و يستفيد مما خاء فى الوصية بالوالدين ضمن وصية لقمان لابنه, أن للوالدين حق الطاعة على ولدهما إلا إذا كانت الطاعة فى معصية الخالق. وهذا مفهوم من قوله تعالى:(وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥)

فإذا أمر الوالدان ولدهما بما هو محظور شرعا كالشرك بالله حرم على الولد طاعتهما, أما إذا أمر الوالدان بما هو مباح وجبت طاعتهما. و قياسا عالى ذلك فإن للجماعة المسلمة–جماعة الدعاة– حق الطاعة على منتسبيها فى حدود المعروف شرعا, ولا طاعة لها إذا أمرت بما ليس بشروع.